الى جهنم يوم القيمة ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئا اي لا تشفعهم اموالهم ولا اولادهم ولا
ما اتخذوا من دون الله اولياء اي ولا تغني عنهم الالهة التي عبدوها من دون الله شيئا لهم
عذاب عظيم ثم قال تعالى هذا هدى يعني القرآن والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب
من رجز اليم وهو اشد العذاب الموجع الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بامره
ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ولسخر لكم ما في السموات وما
في الارض جميعا منه ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون قل للذين
امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله ليجزي قوما بما كانوا يكسبون
من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها ثم الى ربكم ترجعون يذكر تعالى نعمه
على عبيده فيما سخر لهم من البحر لتجري الفلك وهي السفن فيه بامره تعالى فانه هو الذي امر البحر بحملها
ولتبتغوا من فضله اي في المتاجر والمكاسب ولعلكم تشكرون اي على حصول المجلوب اليكم
من الاقاليم النائية والآفاق القاصية ثم قال ولسخر لكم ما في السموات وما في الارض اي
من الكواكب والجبال والبحار والانهار وجميع ما تنتفعون به اي الجميع من فضله واحسانه و
منته ولهذا قال جميعا منه اي من عنده وحده لا شريك له في ذلك كما قال تعالى وما بكم من
نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر فاليه تجارون وروى بن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس في
قوله وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه كل شيء هو من الله وذلك الاسم فيه
اسم من السماء فذلك جميع منه فلا ينازعون واستدل انه كذلك وروى بن ابي
حاتم باسناده عن ابي الدرداء قال سأل رجل عبد الله بن عمرو بن خلق الخلق قال الغزل والنار
والظلمة والثرى واتيت بن عباس فذكرت له قوله فقال له سل ذلك فقال ليجزي قوما بما كانوا
يكسبون ثم قال كلمة فرجع اليه فقال وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه اثر غريب في هذه
الكلمة ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون وقوله قل للذين امنوا يغفروا للذين لا

يرجون ايام الله اي يصفحوا عنهم ويتجاوزوا الاذى منهم وهذا كان من ابتداء الاسلام امروا ان
يصبروا على اذى المشركين واهل الكتاب ليكون ذلك كالتاليف لهم ثم لما اصر اعداء الله
الكافرين الجلاد والجهاد هكذا روى عن بن عباس وقتادة وقال مجاهد لا يرجون ايام الله
لا ينالون نعم الله وقوله ليجزي قوما بما كانوا يكسبون اي يصفحوا عنهم في الدنيا فان
الله مجازيهم باعمالهم السيئة في الاخرة ولهذا قال من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها ثم
الى ربكم ترجعون اي تعودون اليه يوم القيمة فيعرضون باعمالهم عليه فيجازيكم باعمالكم
خيرها وشرها ولقد اتينا بني اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم
من الطيبات وفضلناهم على العالمين واتيناهم بينات من الامر فما اختلفوا
الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ان ربك يقضي بينهم يوم
القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ثم جعلناك على شريعة من الامر فا
تبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون انهم لن يغنوا عنك من الله
شيئا وان الظالمين بعضهم اولياء بعض والله ولي المتقين هذا
بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون يذكر تعالى ما انعم به على بني اسرائيل
من انزال الكتب عليهم وارسال الرسل اليهم وجعله الملك فيهم ولهذا قال ولقد اتينا بني اسرائيل
الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات اي من المآكل والمشارب وفضلناهم على
العالمين اي في زمانهم واتيناهم بينات من الامر اي حججا وبراهين وادلة قاطعات فما
عليهم الحجج ثم اختلفوا بعد ذلك فمن بعد قيام الحجة وانما كان بغيا منهم على بعضهم بعضا ان
ربك يا محمد يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون اي سيفصل بينهم بحكمه العدل
وهذا فيه تحذير لهذه الامة من سلك مسلكهم وان يقصد منهجهم ولهذا قال ثم جعلناك
على شريعة من الامر فاتبعها اي اتبع ما اوحي اليك من ربك لا اله الا هو واعرض عن

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)